المحاضرة الثانيّة : شعر الصعـــاليـــك

1/ **الصعلكة لغة** : في لسان العرب ، هو الفقير الذي لا مال له ، وفي تهذيب اللغة للأزهري : الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد (بمعنى أن الصعلوك لا يعتمد على غيره أو عالة على أحد من الناس)

يعرفهم الفيروز آبادي بذؤبان العرب ، ويطلق عليهم أيضا : الفتّاك ، اللصوص ، الشطّار ، الزعّار، البلطجية ...(ذؤبان مفردها ذئب ، فهم ذئاب على الظالمين والأثرياء البخلاء)

2/ **الصعلكة اصطلاحا** : هم مجموعة من الشبّان الذين ثاروا على نظام القبيلة وأعرافها ، واتخذوا من السّطو والإغارة وسيلة لتحقيق العدالة وكسب المال.

3/ **طبائعهم وأخلاقهم** : يتسم الصعلوك بجملة من الأخلاق والسمات ، منها الاعتداد بالنفس دون الأهل ، قطع الطرق على القوافل والسطو عليها ، الفتك بالغرماء ، التلصص والغزو في حالات ينتقونها هم ، وجلّ غايتهم من جميع تصرفاتهم الحصول على الغنى والمال ، أو على الأقل ما يكفي لسدّ الرّمق. والصعلوك يقظ شجاع لا يخاف أبدا ، تتردد في أشعارهم صيحات الفقر والجوع، كما تموج أنفسهم بثورة عارمة على الأغنياء والأشحّاء ، يمتازون بالصبر والفروسية والمهارة في

ركوب الخيل ، والشجاعة وشدة المراس، وسرعة العدو ؛ ولذلك ضُرب بهم المثل في شدّة العدو ، فقيل : " أعدى من السُّليك " و " أعدى من الشنفرى "

4/ **طبقاتهم** : يمكن أن نميز الصعاليك إلى ثلاث مجموعات ، وهي :

1-مجموعة من الخلعاء الشذّاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم مثل : حاجز الأزدي وقيس بن الحُدادية.

2-مجموعة من أبناء الحبشيات السّود ، ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم مثل ك السُّلَيك بن السّلكة وتأبّطَ شرًّا والشّنفرى ، وسُمّوا **بأغربة** العرب .

3-مجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء ولا أبناء الإماء الحبشيات ن غير أنها احترفت الصعلكة احترافا ، قد تكون أفرادا مثل : عروة بن الورد العبسي . وقد تكون قبيلة

برمتها مثل قبيلتي " هذيل " و " فهم " اللتين كانتا تنزلان بالقرب من مكّة والطّائف [1].

5/ **مشاهير الصعاليك** : من أشهرهم نجد : تأبّط شرّا ، عمرو بن برّاقة ، الشّنفرى ، عروة بن الورد ؛ هذا الأخير ، يصور سعيه نحو الغنى لأن الفقر ذلّ وهوان ، يقول :

دَعيني للغنى أسعى فإنّي * رأيتُ النَّاسَ شرّهمُ الفقيرُ

وأبعدهم وأهونهم عليهم * وإن أمسى لهُ حسبٌ وفيرُ

ويُقصيهِ النّديُّ وتزدريهِ * حليلَتهُ و ينهرُهُ الصغيرُ

ويُلفى ذو الغنى وله جلالٌ * يكادُ فؤادُ صاحبهِ يطيرُ

قليلٌ ذنبُه والذنبُ جـــــمٌّ * ولكن للغِنى ربٌّ غفورُ [2]

---

[1]– ينظر : شوقي ضيف : الأدب العربي(العصر الجاهلي) دار المعارف ، القاهرة ، ص 375

[2]– هاني نصرالله ، قراءات في الشعر العربي الحديث والقديم ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد ،2011 ،ص100

المحاضرة الثالثة : شعر الفتوح و الجهاد

هو فن شعري تغلب عليه الحماسة والفخر بشجاعة المجاهدين في ساحات الوغى، بدأ مع الطلائع الأولى للمجاهدين في سبيل الله، في الغزوات والسرايا في زمن النبي (صلعم) وما بعده من الخلفاء الرّاشدين الذّين أنفذوا جيوشا لمختلف الأصقاع لتبليغ رسالة الله.

ذلك أن رسالة الإسلام للنّاس كافّة، وليست للعرب خاصّة، ولذلك صدع رسول الله عليه السّلام لأمر الله « إذ بدأ منذ السّنة السّادسة للهجرة، وقبْل إرسال الجيوش، بإرسال الكتب والرّسل والبعوث إلى ملوك الدّول المحيطة بدار الإسلام، يدعوهم إلى الإيمان بما بعث به، ومنهم هرقل الرّوم وكسرى الفرس، ومقوقس مصر، وحارث بني غسّان، وملك الحيرة، وتبّع اليمن، ونجاشي الأحباش ».[3]

ولقد انطلق العرب المسلمون يفتحون الأمصار والبلدان، يبلغون رسالة الله، وهم يضعون نصب أعينهم معاني الجهاد والاستشهاد التّي جاء بها كتاب الله. قال تعالى:﴿ **ولَئِن قُتلتُم في سبيل الله أو مُتم لَمغفرةٌ من الله ورحمةٌ خيرٌ ممَّا يَجْمَعُون** ﴾.[4]

وقال تعالى أيضا: ﴿ **يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ المُؤْمِنِينَ عَلى القِتَالِ**﴾.[5]

وقال تعالى في فضل الجهاد وعظمة درجته: ﴿ **الذينَ آمنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأموَالِهِمْ وَأَنفسِهِم أَعظَمُ دَرَجَةً عندَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُون** ﴾.[6]

فمن هذا المنطلق حرّض رسول الله المؤمنين على الجهاد في سبيل الله إعلاء لحكمة التّوحيد، وترسيخا لمبادئ هذا الدّين، وإبلاغا لرسالته إلى العالمين، و« بهذه القوة اندفع العرب لقتال الفرس والروم، لا حبا في الغزو وتهافتا على مغانمه، وإرضاء لهوى القتال الكمين في طباعهم – كما يحاول المغرضون أن يصوّروا هذا الاندفاع – و إنّما جهادا في سبيل الله، يدفعهم إليه الإيمان الصادق بالعقيدة السّليمة، والقوة العاتية التي بثّها فيهم الإسلام، فحبّب إليهم الاستشهاد في سبيل الله، وفي سبيل الدعوة إلى الحقّ الذّي أوحاه إلى رسوله، فانطلقوا على رغبة وحنين إلى الجنة، وباستهانة نادرة بالحياة يتمثلون الآخرة بنعيمها وظلالها، وكأنّما يرونها رأي العين ويطيرون إليها، متغنين بما وُعدوا من جنان تحت ظلال السّيوف، وآخرة هي خير وأبقى ».[7]

---

[3]–غازي طليمات، عرفان الأشقر،الشعر في عصر النبوة و الخلافة الراشدة ، ص278.

[4]– سورة آل عمران، الآية157.

[5]–سورة الأنفال، الآية65.

[6]– سورة التوبة، الآية20.

[7]– النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ط1، دار المنارة، جدة (السعودية)، 1419هـ، 1998م، ص34.

فأقبل العرب نحو الجهاد والفتوح، آملين في نصر الله أو الشّهادة، غير مبالين إن ماتوا بعيدا عن أوطانهم، أو فارقوا أهلهم وإخوانهم، لأن ما عند الله باق، والآخرة خير وأبقى.

فهذا النّابغة الجعدي يصوّر إلحاح زوجته عليه أن يبقى ولا يذهب للجهاد، لكنّه أبى وأجابها أن كتاب الله أخرجه، ولا يجوز له أن يقعد عن أمر الله تعالى، فقال:

باتـتْ تُذَكِّـرُني باسِ قاعـــدةً والـدَّمعُ يَنهـلُ مِن شَأْنَيهَـا سَبْـلا
يا ابنةَ عمّي كتابُ اللهِ أَخْرَجَنِي كُرهًـا وهـَلْ أَمنعنَّ الله مـا فَعـلَا
فإنْ رجعتُ فرَبُّ النَّاسِ أَرجَعَنِي وإنْ لـحقتُ بِرَبِّـي فابْتغـي بـدلاَ
ما كنتُ أعرجَ أَوْ أَعمَى فيَعذُرنـي أو ضارعًا منْ ضنًى لمْ يستَطع حَولًا[8]

وكان الشّبان في مقتبل العمر يتسابقون بلهفة نحو الجهاد وفتح البلدان، وإن خلّفوا وراءهم آباء ضعافا، ملتاعين لفراقهم، خائفين على هلاكهم بعيدا عنهم، أما الأبناء فكانوا « لا يعبئون بأهليهم الذّين يناشدونهم عجزهم وضعفهم، فيضربون بكل هذا عرض الحائط، إيثارا للآخرة، وحبّا في الظّفر، ورغبة في المثوبة ».[9]

فهذا كلاب وأخوه ابنا الشّاعر أميّة بن حرثان بن الأسكر، قد خرجا للجهاد في العراق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– لكنّ أباهما اشتد به الحنين، فراح ينتحب ويقول:

لمن شيخانِ قد نَشدَا كِلابَا كِتَابَ الله إن حَفظَ الكتابَا
إذا هتفتْ حمامةَ بطن وجٍّ على بيضاتها ذكرَا كِلابـا
تركت أباك مُرعشةً يداهُ وأمُّكَ مـا تُسيغُ شَرابـَـا[10]

لكن كلابا لا يحفل بهذا البكاء، لأنه يؤدي رسالة الله (الجهاد)، فما كان من أميّة إلاّ أن توجّه إلى عمر بن الخطاب يسترحمه ويستعطفه، ويستعدي عليه ربّه إن هو لم يرجع ابنه، فقال:

سأستأدي على الفاروقِ ربًّا له عَمدُ الحجيجِ إلى بصاقِ
إنِ الفاروقَ لم يَردْ كِلابـًا إلى شيخينٍ هامهمَا زواقـي[11]

ومن الشعراء الذين استبسلوا في الجهاد، وعافوا النّفس، وأقبلوا مستبشرين بالجنّة عبد الله بن رواحة، الذي جاهد في غزوة مؤته، وكان ثالث قائد يسقط في ميادين الشّرف بعد زيد بن الحارثة وجعفر بن أبي

---

[8]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحق: أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة، ص293.

[9]–النعمان القاضي، شعر الفتوح، ص42.

[10]–ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص191.

[11]– ابن سلام، مصدر سابق، ج1، ص191.

طالب. فقد روي أن رسول الله (صلعم): أرسله ثالث ثلاثة أمراء: زيد وجعفر وابن رواحة « فلما قتل صاحباه، كأنه تكره الإقدام ، فقال:

أقسمتُ يا نفسُ لَتنزِلنَّه طائعةً أو لا تُكرهنَّه
وطالما قد كنتِ مطمئنَّه مالي أراك تكرهين الجنَّه "[12]

فاستبسل حتى استشهد هو الآخر.

ويتحسر أبو محجن الثّقفي لأنّه أسير مقيّد بأمر من القائد سعد بن أبي الوقاص، في حين معركة القادسية ملتهبة، فاستعطف زوج سعد وقال لها: " أطلقيني، فلك الله، لئن فتح الله على المسلمين وسلمت، لأرجعنّ حتى أضع رجلي في القيد، فأطلقته، وحملته على فرس لسعد، فأخذ الرمح فخرج فقاتل، فحطّم المشركين وكان سبب الهزيمة ».[13]

وكان قد قال لما اشتدت المعركة وهو مقيّد في أسره:

كفَى حَزنا أن تُطرد الخيُل بالقنا وأتْركُ مشـــــدودًا عليَّ وثـــاقيــا
إذا قمتُ غناني الحديدُ وأُغلقـت مصاريعُ من دوني تصمُّ المناديا
وقد كنتُ ذا مــالٍ كثيـــرٍ وإخوةٍ فقــد تركـــــوني واحدًا لا أخَا لِيا
أريني سِــلاحي لا أَبَـــا لَكِ إنَّنِي أرَى الـــــحربَ ما تزداد إلا تمَاديَا[14]

ومن أبطال الفتوح في العراق ونهاوند عمرو بن معد يكرب، الذي أبلى البلاء الحسن في القادسية، فذكر شجاعته وافتخر ببطولته، فقال:

أطاعنُ دونكَ الأعداء شزْرًا وأغشى البيض والأسلُ الحرَارا
بباب القادسية مستميتًا كليثِ أريكةٍ يأبى الفرارا
أَكرُّ عليهم مهري وأحمي إذا كرهوا الحقائق والذِّمارا[15]

ويصف الشاعر طريقة قتله لقائد الفرس « رستم » في معركة القادسية، مزهوا بنفسه، مفتخرا بفروسيته، يقول:

---

[12]– نفسه، ج1، ص226.

[13]–نفسه، ج1، ص269.

[14]– نفسه، ج1، ص268.

[15]– شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع: مطاع الطرابيشي، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1405هـ، 1985م، ص115.

ألممِ بسلمى قبلَ أن تَظعنا إنَّ بنا من حبِّها ديْدنا
قد علمتْ سلمى وجاراتِها ما قطَّرَ الفارس إلاَّ أنا
شككتُ بالرُّمحِ حيازيمَهُ والخيلُ تعدو زيمًا بينَنا[16]

فما أكثر أشعار الفتوح التي صوّروا فيها المعارك، وأحوال المقاتلين، وحتى البلدان التي قصدوها وفتحوها، وأغلب هذه الأشعار مقطوعات في أبيات معدودات، كثيرا ما يرتجلونها، مصوّرين « حيويّتها المتفجّرة، ومشاهد الالتحام بين الجموع، وما تصخب به الميادين من تقدّم صفّ وتقهقر صفّ، وانكفاء منهزم أمام منتصر، وارتداد جبان عن شجاع، وتعقب سريّة لسريّة بين الشّعاب وفوق القمم ».[17]
والملاحظ على شعر هذا الفن سهولة اللغة، والاقتباس من القرآن الكريم وحتى السّنة النبويّة المطهّرة.

---

[16]– نفسه، ص166، 167.

[17]– غازي طليمات، الشعر في عصر النبوة، ص300.

المحاضرة الرابعة :الشعر السياسي في العصر الأموي

تأسست الدولة الأموية، بعد زوال دولة الرّاشدين باستشهاد آخر خليفة راشدي، و هو الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي قتل على يد ثائر خارجي (عبد الرحمان بن ملجم) سنة 40 هـ.

و بذلك انتهت مرحلة مهمّة من تاريخ الإسلام، عرفت بامتدادها لحقبة النبوّة . و إن شابتها في آخر فتراتها مشكلات سياسية و بوادر تحزبات مذهبية– و هي حقبة أيضا كانت تذعن لمبدأ الشورى، و هو مبدأ إسلامي لا يصحّ الحكم بدونه.

و تولّى الخليفة معاوية بن أبي سفيان مقاليد السلطة سنة 41هـ، و جعل من العاصمة دمشق دار الخلافة، و لم يكتف بذلك، بل جعل الحكم وراثيا، فقد تولّى ابنه يزيد مقاليد الحكم عقب وفاة أبيه سنة 60هـ .

و قد تعاقب على حكم هذه الدولة حوالي أربعين خليفة , ثم سقطت على يد العباسيين سنة 132هـ، و كان آخر خليفة أموي مروان بن محمد الذي قتل بمنطقة بوصير المصرية .

و قد شهدت الحياة تغيرات عديدة، مسّت مختلف المجالات الفكرية و الدينية و السياسية و الاجتماعية.

كما كثر الجدل الديني، و المحاججات العقلية حول مختلف القضايا الدّينية، و الفكرية , ممّا أدّى إلى ظهور أحزاب و فرق سياسية و مذهبية، ظهرت في فترة خلافة الإمام علي كرّم الله وجهه , و نشطت نشاطا واسعا في هذه الفترة .و من أشهر هذه الأحزاب : الحزب الأموي (الحزب الحاكم) و حزب الشيعة، و حزب الخوارج، و حزب الزبيريين.

و تحلّق حول هذه الأحزاب كوكبة من الشعراء، عبّرت عن أفكار حزبها، و نافحت عنه، كما هاجمت خصومه ، و شكّكت في حقّهم في الحكم و تولى أمور المسلمين.

1- **الحزب الأموي:** هو الحزب الذي في يده مقاليد السلطة، و تصريف أمور الرّعية، و قد نظر إليهم جمهور واسع من المسلمين على أنّهم سرقوا الحكم من أيدي أصحابه الشّرعيين، و استولوا بحدّ السّيف على دولة شاسعة ممتدة أطرافها، ليصير مصيرها بين أفراد أسرة واحدة عبشمية قرشية.

و قد انحاز منذ الوهلة الأولى عدد كبير من الشعراء لهذا الحزب لنفوذه السياسي، و نواله المالي، فهذا الإقبال على الخلفاء بهذا الكمّ الغزير يعزوه بعضهم إلى عاملين اثنين:

. العامل الأول: كون الخلفاء الأمويين "كانوا عربا يحسنون فهم الشعر، و يتذوقونه، و يطربون له و يهتزون أريحية لسماعه، فوجد الشعراء تجاوبا منهم لما ينشدونهم منه. و هو تجاوب كان يظهر في ذلك الإعجاب الذي كانوا لا يترددون في إعلانه كلما طربوا لبيت أو استحسنوا قصيدة .»[18]

---

[18] يوسف خليف، في الشعر الأموي (دراسة في البيئات) مكتبة غريب، الفجالة، ص87.

. العامل الثاني : تمثّل في تلك الحوافز المادية , والعطايا المالية , التي قدمها الخلفاء و حتّى الولاّة للشّعراء المادحين , و تشجيعهم للمزيد من القول والإبداع .

و كان الشعراء في مدائحهم، يركّزون على المعاني الدّينية و المثالية الإسلامية، في سياسة الأمّة و حكم الرّعيّة، فيذكرون من المعاني: التّقوى، و الصلاح، و العدل بين الناس، و ضبط الأمن و جهاد أعداء الإسلام و غيرها من المبادئ «و أيّا كان الأمر، فقد ظلّ الخليفة الأموي هو الإمام الذي تجب طاعته، لأنّ طاعته من طاعة الله، و طاعة خصومه من طاعة الشيطان»[19]

و من أشهر شعراء بني أمية المتحلّقين حول قصر الخليفة ، الفرزدق، جرير، الأخطل، عدي بن الرقاع...

فالفرزدق يفد على يزيد بن عبد الملك، و يمدحه بالصّلاح، و يعدّه خير من تولّى أمور المسلمين، و حمى حمي الدّين بعد النّبي و أصحابه، يقول:

أتيناكَ زُوّارًا و سَمعًا وَطاعةً فلبّيكَ يا خيرَ البَريَّةِ دَاعيَا
فَلو أنَّني بالصِّين ثمّ دَعوتَنِي وَلوْ لَمْ أَجد ظَهرًا أَتيتُكَ سَاعيَا
وَماليَ لا أَسعىَ إليكَ مُشَمِّراً وأَمشِي عَلىَ جَهْدٍ وَأَنتَ رَجائيَا
وَأنتَ غِيَاث الأرضِ والنَّاس كُلِّهم بكَ اللهُ قد أَحيا الذِّي كان باليَا
وَمَا وجدَ الإسلامُ بعدَ مُحمّدٍ وَأصحابِهِ للدّينِ مثلَكَ رَاعيَا[20]

و جرير هو الآخر يمدح الخليفة، و ينزله منزلة من القداسة، تبوأه مقاما يضاهي مقام صحابة رسول الله من الخلفاء المهديين، يقول في الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز:

أنتَ المُباركُ والمَهديُّ سيرتُهُ تَعصِي الهوى وتَقومُ اللّيلَ بالسُّوِر
أصبحتَ للمِنبرِ المعمورِ مجلسهُ زينًا وزينَ قبابِ المُلكِ و الحَجرِ
نالَ الخلافةَ إذ كانتْ له قَدرًا كمَا أتى ربَّهُ موسَى على قَدرِ[21]

و اللافت في مدائح جرير، مدحه للولاة أيضا، و خاصّة الحجّاج بن يوسف الذي شاع في التاريخ بأنّه طاغية و جبّار و سفّاك دماء، فجرير قلّب الصورة و نفض غبار الحاقدين حول هذه الشخصية، و بالتالي فقصيدة المدح « الأموية أصبحت تؤدي وظيفة مهمة من حيث عرض صورة الممدوح و مواقفه الإسلامية..و ليس ثمّة مبالغة إذا وجدنا فيها ما يمكن أن يصحّح مواقف تاريخية عن بعض هؤلاء الممدوحين، من مثل موقف الحجّاج الذي شوّهه الروّاة في العصر العباسي إرضاء للعلويين

---

[19] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي و الأموي، ص157.

[20] ديوان الفرزدق، ص 647.

[21] ديوان جرير، دار البدر , الجزائر , 2011 , ص 146

و العباسيين جميعا، و اتخذوا قسوته و عنفه فرصة للهجوم عليه و الإطاحة بكل صفاته الطيبة التي سجلها جرير من خلال حزمه و شدته»[22]

يقول جرير مادحا الحجاج:

من سدَّ مطلّعَ النِّفاقِ عليهِم أمْ منْ يَصولُ كَصولةِ الحَجَّاجِ؟

إنَّ ابنَ يوسفَ فاعلمُوا وتَيقّنُوا مَاضِي البصيرةِ واضحُ المنهاجِ

ماضٍ على الغَمرَاتِ يُمضي هَمَّهُ وَاللّيلُ مُختلفُ الطَّرائِقِ دَاجي

منعَ الرُّشا وَ أَرَاكُمُ سُبلَ الهُدى واللِّصَ نَكَّلهُ عن الإدلاجِ

و لقد كَسرتَ سِنانَ كُلّ مُنافقٍ ولقد مَنعتَ حَقائبَ الحُجَّاجِ[23]

2- **الحزب الشيعي:** هو حزب معارض للدولة الأموية، و شكل تهديدا قويا عليها و استمرّ خطره على الدّولة العباسية نفسها (و هي دولة هاشمية) « و تقوم نظرية الشيعة السّياسية على أساس أنّ الخلافة يجب أن تردّ إلى آل البيت النبوي الذين يمثلهم عليّ و بنوه، فهم ورثة الخلافة بعد الرسول عليه السلام. و من هنا كان الأمويون –في نظرهم– مغتصبين لهذا الحقّ، بل كانت خلافة أبي بكر و عمر و عثمان غير معترف بها عند طوائف منهم»[24]

و اتخذ هذا الحزب– العراق و خاصّة الكوفة– حاضرة له، لأنّ الإمام علي رضوان الله عليه نقل حكمه إليهم في فترة خلافته « و قد شايعه هناك كثير من أهل العراق بحكم أنه إمامهم، ثم بحكم أنّه نقل دولته إليهم، فقد جعل الدّولة العربية كلّها دولتهم، و لذلك كان اسم علي بعد قتله و تحوّل الخلافة إلى الشام يرمز إلى دولتهم المفقودة»[25]

و لذلك انحاز كثير من الموالي و خاصّة الفرس والنّبط إليه، واعتنقوا هذه العقيدة، ومع الوقت أضافوا إليها كثيرا مما اعتقدوه سابقا من عقائدهم الوثنية كالزرداشتية و المانوية، أو ديانات كاليهودية و النصرانية ، و من أهم فرقهم، نجد فرقتين و هما:

أ- **الكيسانية:** و هي فرقة متطرّفة، تقول بالوصية و الرجعة و الحلول و التناسخ و المهدي المنتظر « و ترجع فرقة الكيسانية إلى المختار الثّقفي الذي دعا إلى مبادئها منذ سنة 65 هـ للهجرة في الكوفة، و كان يدعو في أول الأمر لأحد أبناء علي من سيّدة من بني حنيفة، و هو محمد بن الحنفية، و أخذ

---

[22] مي يوسف خليف، القصيدة الأموية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013، ص64.

[23] ديوان جرير، ص 46

[24] يوسف خليف، في الشعر الأموي، ص101.

[25] شوقي ضيف، التطور و التجديد في الشعر الأموي، ط 8, دار المعارف , القاهرة , ص 92.

يعمل باسمه في الكوفة، فاجتمع إليه الناس و لقيت جيوشه جيشا لمروان بن الحكم بقيادة عبيد الله بن زياد فانتصرت عليه و قتل عبيد الله في المعركة، غير أنّ مصعب ابن الزبير والي أخيه عبد الله على البصرة تصدّى له بعد ذلك و قتله»[26]

و من شعراء هذه الطائفة كثير عزّة، و كان «رافضيا يدين بالرجعة، و يقول بإمامه محمد بن الحنفية»[27] ومن أشهر ما قال:

ألاَ إنَّ الأئمةَ من قُريشٍ وُلاَةَ الحقّ أربعةٌ سَواءُ
عَلِيٌّ والثَّلاثةُ من بَنيهِ هُمُ الأسباطُ ليس بِهم خَفاءُ
فَسبْطٌ سِبطُ إيمانٍ وَ بَرٍّ وَسِبطٌ غيَّبتُه كَربـَلاَءُ
وسِبطٌ لا يذوق الموتَ حتّى يَقود الخيلَ يقدمُها اللّواءُ
تغيَّبَ لا يُرى عَنهم زَمانًا بِرضوى عندَهُ عسَلٌ و ماءُ[28]

ب- **الزيدية:** و هي فرقة معتدلة «و إمامها زيد بن علي بن الحسين، الذي خرج على هشام بن عبد الملك بالكوفة فقُتل و صُلب. و يسوق زيد و شيعته الإمامة في أولاد علي من فاطمة فقط، و هم لا يسبغون علي الإمام صفات روحية تفصله عن البشر، فكلّ ما يصفونه به العلم و الزهد و السخاء و الشجاعة. و قد أجازوا إمامة المفضول مع قيام الأفضل، فكان زيد لا يتبرأ من أبي بكر و عمر، بل كان يرى أن ولايتهما صارت رشدا و هدى لبيعه علي لهما و رضاه بهما »[29]

و يعد الكميت بن زيد الأسدي أشهر شعرائهم، و أغزرهم شعرا، و أشدهم تفانيا في حبّ الإمام زيد و غيره من آل البيت، حتى عرفت أشعاره ب« الهاشميات»

و يغلب على شعره الجدل و الحجاج و البرهنة المنطقية، و هذا بتأثير الوسط الجدلي و بيئة الكلام التي نشأ فيها، و خير دليل على ذلك قوله في بائيته المشهورة:

طَربتُ وما شوقًا إلى البيضِ أطرب ولا لعبًا منّي وذُو الشَّوق يلعبُ
ولم يلهنِي دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ولم يَتطرّبْني بَنانٌ مخضَّبُ
ولاَ أنا ممَّن يزجرُ الطيرُ همَّهُ أَصاحَ غرابٌ أم تعرَّض ثعلبُ
ولكنْ إلى أهلِ الفضائِل والنُّهى وخيرُ بنِي حواءَ والخيرُ يُطلبُ

---

[26] يوسف خليف، المرجع السابق، ص102.

[27] أبو إسحاق الحصري القيرواني، زهر الآداب، ج2، ص79.

[28] نفسه، ج2، ص نفسها.

[29] شوقي ضيف، التطور و التجديد في الشعر الأموي، ص95.

إلَى النَّفرِ البيضِ الذِّين بِحبّهِم إلى اللهِ فيمَا نالنِي أتَقرَّبُ
بَني هاشمٍ رَهطِ النَّبيّ فإنَّني بِهِم ولَهمْ أَرْضى مِرارًا وَأَغضبُ[30]

3- **الحزب الزبيري:** و هم أتباع عبد الله ابن الزبير « و كان قد دعا إلى نفسه بالخلافة في أيام يزيد و التفّ الناس حوله بسبب ما شاع بين الناس من أخبار يزيد و ميله إلى اللّهو. وقد استقلّ ابن الزبير بالحجاز إلاأن حكمه لم يدم طويلا، إذ عاشت دولته قرابة تسع سنوات»[31]

و بموت مؤسس هذا الحزب عبد الله ابن الزبير في مكة من طرف الحجّاج، ينتهي هذا الحزب، إذ لم يكن له شعراء ينافحون عنه، أو دعاة يذودون عن مبادئه و يروّجونها كما هو الشأن بالنسبة لحزبي الخوارج و الشّيعة , و لم يشتهر من شعرائه أحد كعبيد الله بن قيس الرّقيات، و أكثر مدائحه قالها في مصعب ابن الزبير والي العراق آنذاك، قال فيه:

إنّمَا مُصعبٌ شِهابٌ من اللهِ تَجلّتْ عن وَجْههِ الظَّلماءُ
مُلكُهُ ملكُ قوّةٍ لَيس فِيهِ جَبروتٌ، ولا لَه كبرياءُ
يَتّقِي اللهُ فِي الأُمورِ وَقَد أَفلحَ من كانَ هَمُّهُ الاتّقاءُ[32]

4- **حزب الخوارج:** و هذا الحزب ظهر تاريخيا بعد التحكيم في خلافة علي، و كانوا قد رفضوه، فخرجوا على الإمام علي, و ثاروا عليه ، فقاتلهم الإمام علي، ثم لم يلبث أن قُتل على يد رجل منهم.

و قيل بل هم الذين سمّوا أنفسهم هذا الإسم من قوله تعالى:« ومنْ يخرُج من بيتهِ مُهاجِرًا إلى الله و رسولهِ ثمَّ يدركُهُ الموتُ، فقد وَقع أَجرهُ علَى اللهِ»[33]

و سمّوا أنفسهم الشّراة و الحرورية نسبة لحروراء التي اعتزلوا فيها الإمام علي و جيشه[34]

و قد نحوا في فكرهم منحًى ثوريا، فقد بالغوا في معارضة خصومهم، و رفعوا السيف ضد من لا يواليهم، أو يعتقد اعتقادهم، و أساس فكرتهم حول الخلافة، أن يتولاها رجل من عامة المسلمين، فيه صلاح و تقوى، و تتمثل فيه شروط الإمامة، فلا تحصر في بيت واحد و لا قبيلة بعينها « فالخلافة ليست حقا لقريش , بل هي حق لله، و ينبغي أن يتولاها خير المسلمين تقوى و زهدًا و ورعًا و لو لم

---

[30] عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي و الأموي، ص280.

[31] سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي و الأموي، ص159.

[32]ابن السلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج2، ص649.

[33] سورة النساء، الآية100.

[34] ينظر: شوقي ضيف، التطور و التجديد في الشعر الأموي، ص87.

يكن قريشا بل لو كان عبدًا حبشيا. و قد خرجوا على المسلمين و اعتبروا دارهم دار حرب فيجب أن يجاهدهم , واستمروا في هذا الجهاد طوال عصر بني أمية»[35]

و قد انقسموا إلى فرق منها: الأزارقة نسبة لنافع بن الأزرق,والصفّرية نسبة لزياد بن الأصفر, والنّجدات نسبة لنجدة بن عامر, والإباضية نسبة لعبد الله بن إباض .

و من أشهر شعرائهم الطرماح بن الحكيم، وممّا قاله:

قلَّ في شطّ نهروان اغتِماضي و دَعاني هوى العيونِ المراضِي

فَتطرَّبتُ للصِّبا ثمَّ أوقفْـ ـتُ رضًا بالتُّقَى وذو البرِّ رَاضِ

وأرَاني المليكُ رُشدي وقد كنـ ـتُ أخا عَنجَهِيةٍ واعترَاضِ[36]

و هي قصيدة مطوّلة يشيد فيها ببطولات الخوارج و استرخاصهم أرواحهم في سبيل عقيدتهم

و من أشهرهم أيضا عمران بن حطّان، و مما قاله:

لم يعجز الموتَ شيءٌ دون خَالقِهِ و الموتُ فانٍ إذا ما غالَهُ الأجلُ

و كلُّ كَربٍ أمامَ الموتِ منقطِعٌ بالموتِ و المَوتُ فيما بعدَهُ جلَلُ[37]

و من شعرائهم أيضا و خطبائهم قطريّ بن الفجاءة .و هذا التيار، ظل صداه الفكري، و منزعه الحماسي و الثّوري يتردّد في كل العصور، و باختلاف البيئات، خاصّة إذا ما شاع الفساد، و كثر ظلم الحكام و بطرهم، و ملأ الفساد ظهر الأرض و بطنها.

---

[35] نفسه، ص87،88.

[36] الجمهرة، ص255.

[37]أبو إسحاق الحصري القيرواني، زهر الآداب، ج4، ص24.